

# التوتر بين السعودية والإمارات .. واجهته منطقة "الياسات" المتنازع عليها ... أما أسبابه فامور أخرى ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بين الحين والآخر نشهد توبراً بين الرياض وابو ظبي، لكن سرعان ما يتحرك مسؤولو البلدين نحو تطويقه واحتوايه، وحتى نفيه وانكاره، باللقاءات والتمريضات أو حتى بالزيارات المتبادلة.. غير انه في هذه المرة، يبدو ان الكيل قد طفح على السطح نظراً لاشتداد الحملات الإعلامية والسياسية بينهما، سيما من الجانب السعودي الذي صعد الموقف بشكل لافت، بتقديمه شكوى رسمية إلى الأمم المتحدة ضد الامارات يتهمها فيها بالسيطرة على منطقة الياسات المتنازع عليها.. وعبرت السعودية في مذكرة شفوية مؤرخة بـ ١٨ مارس ٢٠٢٤، قدمتها للامين العام، عن رفضها المرسوم الاميري لدولة الإمارات المتحدة لسنة ٢٠١٩ باعلان منطقة الياسات محمية بحرية)، وقالت المملكة إعلان الإمارات لا يعتد به ولا يعترف به ولا يعترف بأثر قانوني به كونه مخالف للقانون الدولي). واكدت السعودية في مذكوريها على تمسكها بكل حقوقها ومصالحها وفقاً لاتفاقية المبرمة بين البلدين في ١، آب ١٩٧٤ الملزمة للبلدين وفقاً للقانون الدولي، وعدم اعتراضها بأي إجراءات أو ممارسات يتم إتخاذها أو ما يتربى عليها من قبل حكومة الإمارات في المنطقة قبالة الساحل السعودي بما في ذلك البحر الأقليمي للمملكة ومنطقة السيادة المشتركة وفي جزيرتي المكاسب والقفافي.. ودعت البعثة السعودية، بتعظيم المذكرة السعودية الشفوية ومرافقها باعتبارهما وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة في اطار البند (٧٥) من جدول الاعمال، وامدادها في العدد المسبق من نشرة قانون البحار ... وجدت حكومة السعودية دعوتها حكومة الامارات إلى إستكمال تنفيذ المادة الخامسة من اتفاقية تعيين الحدود البرية والبحرية بين البلدين المؤرخة ٣ شعبان ١٣٩٤ هـ الموافق ) آب ١٩٧٤ م ...

على أن الإمارات تعتبر منطقة الياسات منطقة اماراتية، ولا تعترف باتفاقية الحدود لعام ١٩٧٤ لأنها

جاءت في ظروف غير طبيعية حيث كان الجيش الاماراتي ضعيفاً طبقاً لما تراه القيادة الإماراتية وكانت السعودية في ذلك الوقت قوية عسكرياً، والقيادة الإماراتية آنذاك قبلت بهذه الاتفاقية حفظاً لسلامة الإمارات تحت الضغط العسكري.. وسبق أن أشارت وكالة الانباء الإماراتية الرسمية إلى أنها أنشئت بمرسوم اميري في عام ٢٠٠٥ بناء على توجيهات من الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الامارات الراحل .. ومنطقة السياسات جزيرة تتميز بأهميتها البيئية، حيث توفر مواطن حساسة من الشعب المرجانية والاعشاب البحرية والشواطئ الرملية فضلاً عن أهميتها التاريخية والثقافية، وفضلاً عما يقولون أنها غنية بالنفط... وكما مر بنا أن المرسوم الاميري الاماراتي بضم جزيرة السياسات للامارات جاء في عام ٢٠١٩ أي قبل خمس سنوات، فلماذا اثارت السعودية القضية بعد هذه المدة، ولم تشرها في حينها ؟ ثم ماذا تعني إثارتها في هذا الطرف، وهل لذلك علاقة بما يشهده الأقليم من تطورات وتحولات عسكرية وسياسية؟ سيما العدوان الصهيوني على غزة، ثم الهجوم الإيراني التأديبي للكيان الصهيوني؟ هذه التساؤلات تشير إلى أن وراء الأكمة ما ورائها !! على أي حال، السعودية لا تعترف بإدعاءات الإمارات بل وتعتبر كما مر بنا ما تقوم به الامارات في الجزيرة من اجراءات وتسييج وزراعة للمرجان مخالف لاتفاقية ١٩٧٤ وللقانون الدولي ! ولذلك ذهبت بعيداً في حملة التصعيد، إلى حد التهديد بالخيار العسكري !! كما جاء ذلك في تدوينة أبرز السياسيين السعوديين السياسي سلطان الطيار الذي قال في تدوينة بأن بلاده قد تضطر لاستخدام القوة لاستعادة جزر متنازع عليها مع الإمارات.. واضاف سلطان الطيار في تدوينة أخرى قائلاً : " الامارات تحفر للمملكة بدسايس جديدة حيث قامت بالاعلان رسمياً بمرسوم من محمد بن زايد أن أربع جزر ذات سيادة مشتركة مع السعودية محمية إماراتية خاصة محمية السياسات وبعد خمس سنوات من التعنت الاماراتي أمام التفاوض السعودي )) !! واستمراراً لهذا التصعيد، فإن النظام السعودي يتحرك الآن على اكثر من اتجاه لمحاصرة وتحجيم حليفه الامارات، منها ما يلي:

• ١- وهو الذي اشرنا اليه ، قبل قليل، وهو رفع الخلاف الى الأمم المتحدة وهو مؤشر واضح الى ان النظام السعودي بات يعتقد ان الخلاف بين الطرفين يتعدى حلـه في الإطار الثنائي، او عبر مجلس التعاون الخليجي او حتى الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، ما يعني ان الأمور أخذت مدیات كبيرة في الاختلاف والتباين والنفور بين الطرفين وكذلك فرقـهما !!

٢- تقليل أطافـر الامارات في اليمن، بتطويق نفوذـها هناك، وبمحاولة كنسـها من الساحة اليمنية، وقد شرعت السعودية وبنشاط وفاعلية كبيرـين لتحقيق هذه الغـاية فدعـمت العـليمي رئيس المجلس الرئـاسي بشكل لافت وذلك بالتـواريـ مع تصـييفـها لـرئيس الـانتـقالـي ورـجل الـامـارات عـيدـروس الزـبـيدي وـنوـابـه وـمحاـولة اخـراجـهم عنـ المشـهدـ، كما جاء ذلكـ في اـفتـتاحـياتـ عـدـدـ منـ الصـفـحـاتـ السـعـودـيـةـ باـقـلامـ كـتـابـ معـروـفينـ وـمحـسـوبـينـ عـلـىـ المـخـابـراتـ السـعـودـيـةـ، وـابـرـزـ هـؤـلـاءـ مـسـاعـدـ رـئـيسـ تـحرـيرـ صـحـيفـةـ عـكـاظـ عبدـ آلـ هـتـيلـةـ، وـالـذـيـ اـكـدـ

رغبة بلاده بتصدير التعليمي فقط، والذي وصفه بأنه أكثر شعبية في صفوف اليمنيين واعتبره مهندس مستقبل اليمن والضامن الحقيقي لتحقيق آمال بلاده وطموحاتها، على حد زعمه قوله ! يضاف إلى ذلك، أن مصادر في وزارة الاتصالات بعدن، التابعة لحكومة احمد عوض بن مبارك، أفادت بأن السفير السعودي في اليمن محمد آل جابر، أصدر توجيهات بالغاء الاتفاقية التي أبرمها معين عبد الملك رئيس الحكومة السابق معين عبد الملك مع الإمارات بشأن تشغيل الاتصالات في مناطق سيطرة التحالف جنوب وشرق اليمن، بحجة أن تحقيق وزارة الاتصالات الذي أجرته بعد صدور أوامر من السعودية، حول الاتفاقية ، تبين أن الشركة الإسرائيلية "مقرها في أبوظبي، واللافت أن وزير الاتصالات الذي عقد الصفقة مع الإمارات، في عهد حكومة معين عبد الملك، هو نفسه يتولى وزارة الاتصالات في عهد أحمد عوض بن مبارك لأن الحكومة بقيت نفسها بكامل طاقتها ولم يتغير غير رأسها معين عبد الملك !! فهل وزير الاتصالات لا يدرى بأن هذه الشركة إسرائيلية" أم أن الغاء هذه الاتفاقية جاء في سياق تقليل أطافر الإمارات وتقليل نفوذها ؟ وبحسب موقع المشهد اليمني الأول فإن "الخطوة السعودية لم تقتصر على استهداف الاتصالات الأمريكية بل طالت إلى ترتيب الأطاحة بمحافظ الإمارات في شبوة الثريه بالنفط عوض بن الوزير، حيث أفادت مصادر في حكومة معين عن توجيه السفير آل جابر لرشاد العليمي باصدار قرار بتسمية وكيل أول محافظة شبوة عبد القوي المروق والمحسوب على الاصلاح محافظاً لشبوة" ! ويضيف الموقعي أن هذه الخطوات تزامن مع حملة سعودية تبناها الإعلام الرسمي لتصدير رشاد العليمي إلى واجهة المشهد في اليمن وتهميشه بقية أعضاء الرئاسي بمن فيهم أعضاء الأنتقالي المحسوبين على الإمارات.

ما الاسباب الحقيقة للتصعيد السعودي؟

صحيح ان الخلافات الحدودية بين السعودية والإمارات، خلافات تعود إلى عقود ماضية، خلفها الاستعمار البريطاني بعد تجزئته للمنطقة العربية ، لتكون هذه الخلافات الغاماً يفرجها المستعمر كلما اراد ابتزاز طرف من الأطراف، أو الضغط عليها بتحريك الطرف الآخر من خلال أزمة الحدود، فهناك خلافات بين الكويت والعراق وبين الكويت والسعودية والسعودية وقطر، واليمن.. وكذلك مع الإمارات، فهناك صراع على واحة البريمي الغنية بالنفط والذي سيطرت عليه السعودية، وهناك حقل شيبة النفطي الذي تدعي الإمارات ملكيتها له، وتسيطر عليه السعودية. ، ثم منطقة السياسات المتنارع عليها ... صحيح ان هذه الخلافات قدية ونشأت منذ نشوء هذه الممالك والإمارات الخليجية على يد الانجليز - حيث ترتفع وتيرتها ثم تختفي، الا ان التوتر الحالي اعتقاد انه يتجاوز مسألة الخلاف الحدودي والأخير لم يكن سوى الواجهة لهذا التصعيد الذي يشي كما اشرنا في بداية الحديث انه غير قابل للاحتواء من خلال الجهد الثنائي ولا الجهد الخليجي ولا حتى العربي والإسلامي، ولذلك تم تدوبله من قبل الجانب السعودي في خطوة تؤشر انه لا مجال للتراجع عن الموقف، والأ سيكون البديل الحرب كما قال بعض السياسيين السعوديين كما

من بنا ما يعني ان ثمة عوامل خفية دفعت بالسعودية إلى هذا

الموقف تذكر منها ما يلي:

1- ان السعودية ترى ومنذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي في عقد الثمانينات، أنها الأخ الأكبر للدول الخليجية العربية، وأنها القائد لهذه الدول، التي تعتبر بنظر السعودية وبنظر الامريكان الذين يقفون وراء مجلس التعاون وتأسيسه، أن تلك الدول الصغيرة هي عمق استراتيجي وجغرافي للسعودية، وظلت هذه الرؤية تحكم العلاقة بين تلك الدول رغم وجود الخلافات الحدودية القديمة، ورغم تدمير الدول الصغيرة من بعض تصرفات الأخ الأكبر المعارضة مع تطلعاتهم !! لكن هذه المعادلة بدأت بالتفكك في السنوات الأخيرة واصبح التمرد على الاخ الأكبر من قبل قطر والإمارات ، طاهرة بارزة تحكم علاقتها مع النظام السعودي، على ان هذه الطاهرة اخذت بالاستفحال والتضخم بعد مجيء سلمان وولي عهده ابنه محمد، وما جرى خلاله من خلافات عصفت بالبيت السعودي على خلفية الصراع على العرش، حيث أدى ذلك الى ضعف النظام وتراجع سطوطه على الأخوة الصغار، فاستغل بن زايد أو النظام الاماراتي بشكل عام، وبدأ يتحرك ليس في نطاق التمرد على السعودية وحسب وإنما منافستها ليكون هو صاحب الصوت العالي في منظومة مجلس التعاون ، أن لم نقل قيادة المنطقة !!

2- عزز النظام الاماراتي طموحاته تلك في منافسة الحليف السعودي بالتحالف السري والعلني مع النظامين الصهيوني والامريكي والذي توجّه باعلن التطبيع "الابراهيمي" مع العدو! صحيح ان النظام السعودي وبن سلمان خاصة شجع الامارات والبحرين على اعلن هذا التطبيع مع العدو، ليكونا جسراً يمهد لتطبيع السعودية مع المحتل، لكن النظام الاماراتي ذهب بعيداً في هذا التفاعل مع العدو، وبشكل يوحى أنه الحليف الأفضل للعدو الذي يلبي كل مخططات ومشاريع المحتل في المنطقة وفي الاقليم، فأقام مستعمرة في دبي لتصها ينة حيث منحهم حيا كاماً وبتملك الأرض والمساكن، واسس لهم قواعد عسكرية في الامارات، وحتى في المناطق المحتلة في اليمن في حضرموت والمهرة، وجزائر سقطرى وعبد الكوري وما اليهما، ولذلك دعم العدو الامارات وتطبعاتها على حساب النظام السعودي وهو ما أرجع الأخير... وللاشارة ان أمريكا هي الأخرى دعمت هذا التوجه الصهيوني بترجح كفة بن زايد على بقية الانظمة الخليجية وما تزال الأمور تتجه بهذا الاتجاه، كما تؤشر اجراءات بن زايد بتحويل الامارات إلى قواعد عسكرية وامنية للعدو ولأمريكا

3- وعلى اساس هذا التحالف الاماراتي الصهيوني الأمريكي أنطلق بن زايد للعب أدوار في الاقليم وفي المنطقة اكبر من حجمه، واصبح الواجهة العربية ورأس الحربة الصهيونية والأمريكية في المنطقة،

بغض النظر عن كون هذه الاذوار تصدم اولاً تصطدم بالصالح السعودية أو تكون بالضد منها، المهم انها تنسجم مع المصالح الصهيونية والامريكية، فقد تدخل الاماراتي في ازمة السودان لصالح حميدتي وقواته التدخل السريع فيها ووقفت السعودية إلى جانب الجيش وقائده، وتدخل في الشأن الليبي في اتجاه مصاد للنظام السعودي او ما يقوم به من اذوار هناك، وكذا الأمر في افريقيا، حيث يقوم الآن بتعزيز النفوذ الصهيوني هناك على حساب النفوذ العربي وهلم جرا .. أما في اليمن ساحة التنا في

الرئيسية بين الطرفين فحدث ولا حرج والقصة معقدة، وصورة مشهد الصراع بين الطرفين عبر مرتبتهما في اليمن لا تغيب عن وسائل الاعلام والمتابعين.. وآخر مشهد لهذا الصراع والمواجهة بين الطرفين، وليس آخره ، هو المتمثل في محاولة الإمارات تخريب عملية السلام بين السعودية وانصار الله لانهاء الحرب في اليمن! وبدعم من أمريكا والعدو وبريطانيا، لأن أمريكا ارادت ان يكون تخلی انصار الله عن نصرتهم لغزة بالتخلی عن الحمار البحري للعدو، شرطاً من شروط الموافقة على شروط الانتصار في عملية السلام - وهو ما ادى الى إفشالها، الأمر الذي أرجع السعوديين إلى حد كبير مما تقوم به الإمارات في هذا الاطار، وقامت بالتحرك كرد فعل على هذا التخريب الاماراتي بمحاولة تقويض نفوذها في اليمن كما مررتنا ..

4- النفط: ولعل هذا العامل الاساسي لتفجر التوتر بين الطرفين، فقد قيل أنه تم اكتشاف ثروة نفطية هائلة تحت جزر الالياسات، وهو ما دفع النظام السعودي على خلفية أطماعه بهذه الثروات، للاستحواذ عليها كما استحوذ من قبل على حقل شيبة وواحة البريمي!

هناك اسباب أخرى لا تغيب عن ذهن القارئ والمتابع، نكتفي بالإشارة إلى أن هذا التوتر لا يؤدي إلى مواجهة عسكرية بين الطرفين، الا اذا أرادت أمريكا تسويق المزيد من الأسلحة وتشغيل معاملها ومصانعها العسكرية.. فالصراع سيظل محكمًا بالارادة الأمريكية الصهيونية وحسب ما تقتضيه المصالح الأمريكية الصهيونية. أما بن سلمان وبن زايد ما هما الا أدوات تنفذ ما يملأ عليها من السيدين الأمريكي والصهيوني !!

عبد العزيز المكي